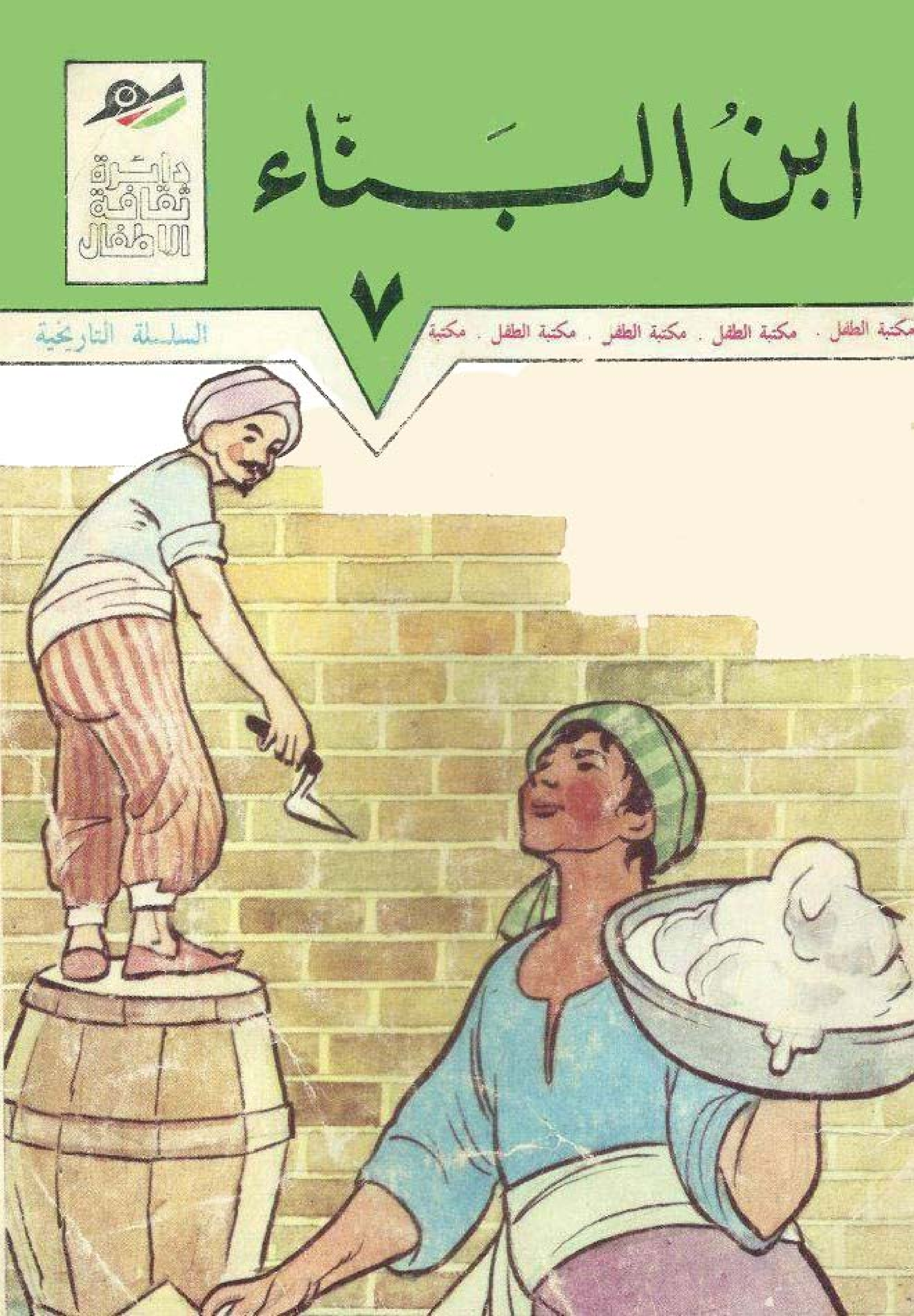


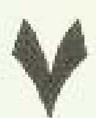
دائرة ثقافة الأطفال
ابنُ البَنّاء
٧
السلسلة التاريخية
مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة



ابنُ البنّاء

– مكتبة الطفل –
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

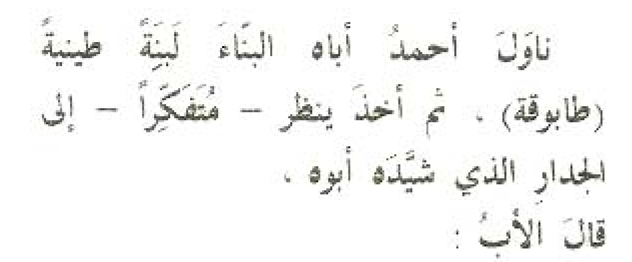
السلسلة التاريخية



ابنُ البَنّاء

تأليـف : فواز الشعار
رسـوم : ضياء الحجار
تصميم : خليل الواسطي





ناوَلَ أحمدُ أباه البنّاءَ لَبِنَةً طينيةً (طابوقة) ، ثم أخذَ ينظر – مُتفكِّراً – إلى الجدارِ الذي شيَّدَه أبوه .

قالَ الأبُ :

– مالَكَ تنظُر إلى الجدارِ يا أحمدُ ؟

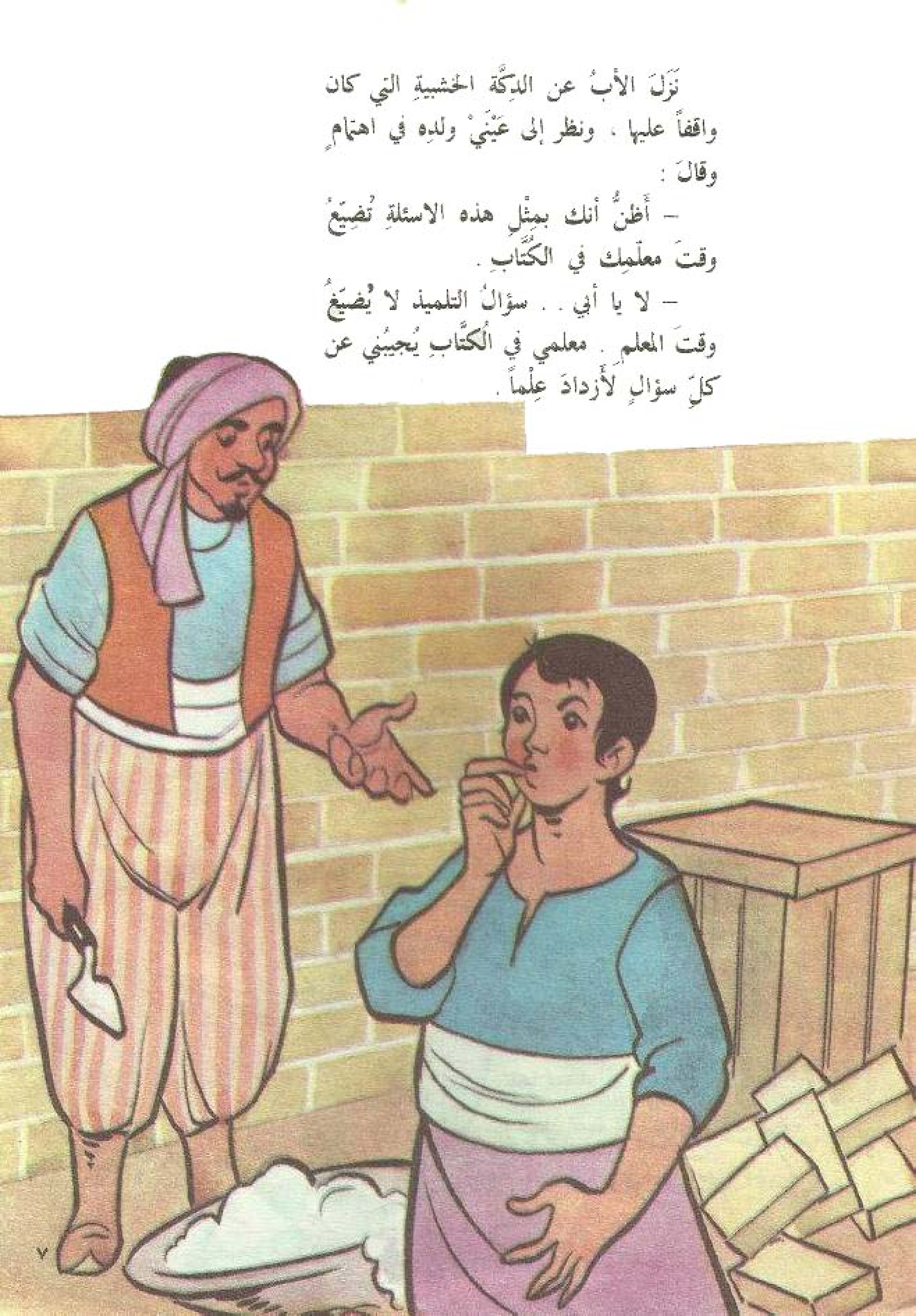
فاقترب أحمدُ من أبيه وسألَهُ :

– أبي . . . لماذا لا يقعُ الجدارُ ؟

نَزَلَ الأبُ عن الدكَّة الخشبيةِ التي كان واقفاً عليها ، ونظر إلى عَيْنَيْ ولدِه في اهتمامٍ وقالَ :

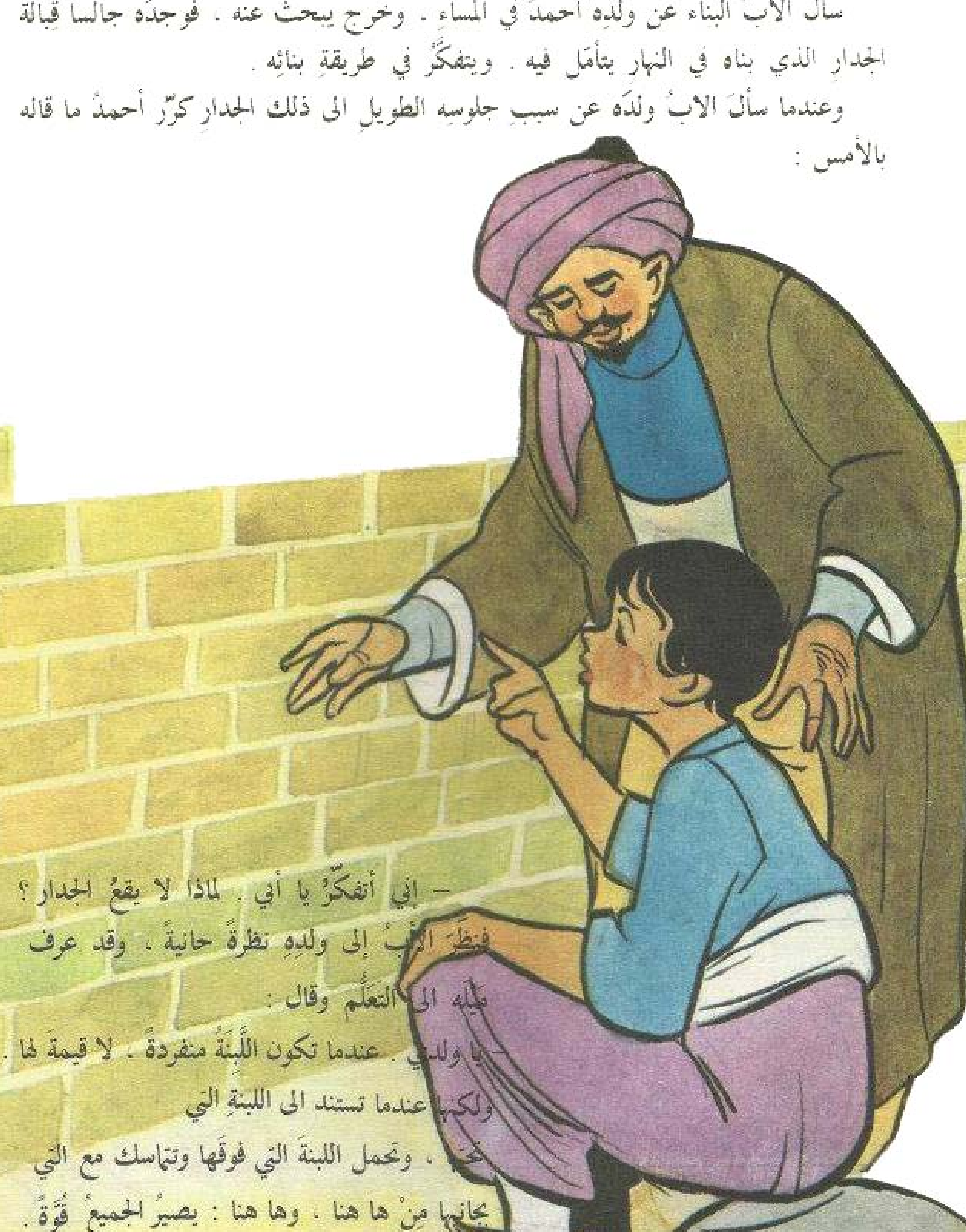
– أظنُّ أنك بمِثْلِ هذه الاسئلةِ تُضِيعُ وقتَ معلّمِك في الكُتّابِ .

– لا يا أبي . . سؤالُ التلميذ لا يُضيعُ وقتَ المعلمِ . معلمي في الكُتّابِ يُجيبُني عن كلِّ سؤالٍ لأزدادَ عِلْماً .



سأل الأبُ البنّاءُ عن ولدِهِ أحمدَ في المساءِ . وخرج يبحث عنه . فوجدَه جالساً قبالةَ الجدارِ الذي بناه في النهار يتأمّل فيه . ويتفكّرُ في طريقةِ بنائِه .

وعندما سألَ الأبُ ولدَه عن سببِ جلوسِه الطويلِ الى ذلك الجدارِ كرّر أحمدُ ما قاله بالأمس :



– إني أفكّرُ يا أبي . لماذا لا يقعُ الجدار ؟

فنظرَ الأبُ إلى ولدِهِ نظرةً حانيةً ، وقد عرف ميلَه الى التعلُّم وقال :

– يا ولدي . عندما تكونُ اللَّبِنَةُ منفردةً ، لا قيمةَ لها . ولكنها عندما تستند الى اللبنةِ التي تحتها ، وتحمل اللبنةَ التي فوقَها وتتماسك مع التي بجانبها مِنْ ها هنا ، وها هنا : يصيرُ الجميعُ قُوّةً .



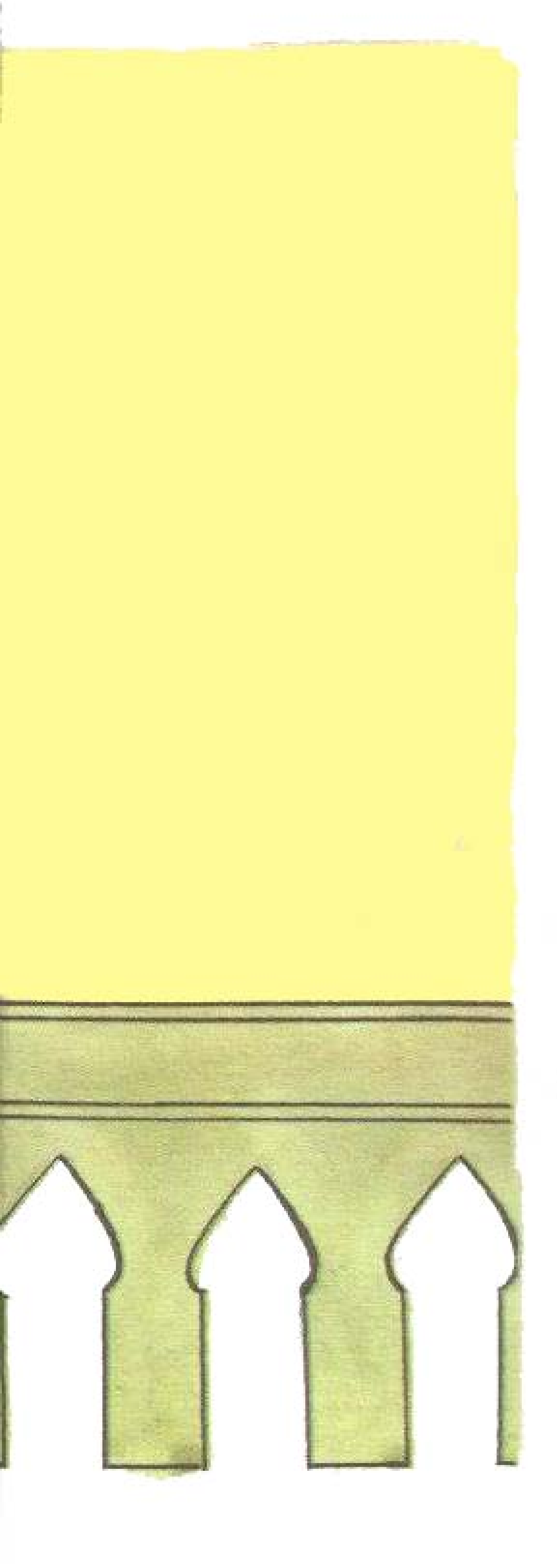
أوتِ الأُسرةَ للنوم . فتردَّدَتْ في ذهنِ أحمدَ كلماتُ أبيه عن اللَّبناتِ والجِدار . وراحَ يتفكرُ في عمليةِ البناءِ . وأخذَ يتساءل :

كيفَ يمكنُ للانسان أن يبنيَ نَفْسَهُ ؟

وفي الصباحِ . طَرَحَ أحمدُ هذا التساؤلَ على مُعلِّمِه . فأجابَهُ :

– يبني الإنسانُ نَفْسَهُ بالعِلْم . وتُبنى الأوطانُ بأبنائِها العاملينَ والمتعلمين .

ومنذُ ذلكَ اليومِ عاهَدَ أحمدُ نفسَهُ على بنائِها بالعِلْم . فأخذَ يقرأُ ويثابرُ على دروسِه . ويَحْرِصُ على حُضورِها عند مُعلِّميه في بلدةِ مراكش .



تقع مدينةُ مراكشُ في «المغرب» . وهي قطرٌ عربي في شمالِ أفريقيا . وُيطلَقُ على أقطار «المغربِ» و «الجزائرِ» و «تونُس» و «ليبيا» و «موريتانيا» اسمُ أقطار المغرب العربيِّ .

والمغربُ العربي ، بدُوَلِه جميعاً يشكّل الجناحَ الأيسرَ من جسم الامةِ العربية الواحدة ، التي تؤمن جميعاً بوحدتها ورسالتِها الخالدةِ .

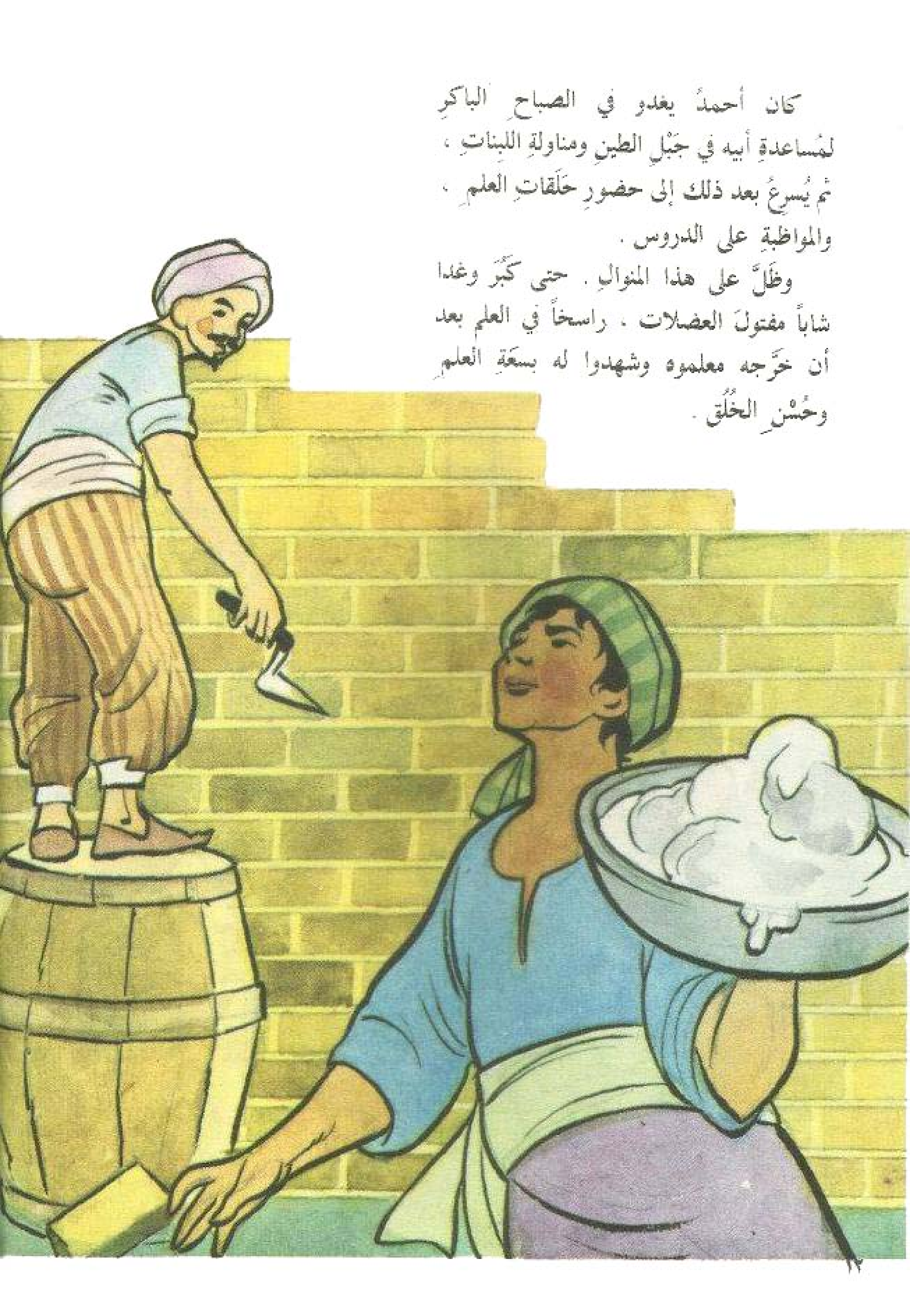
تفوّق أحمدُ في دروسه ، فسُرّ لذلك معلموه واهتمّوا به . وصارَ يُعرفُ بينهم باسمِ «ابنِ البنّاء» .

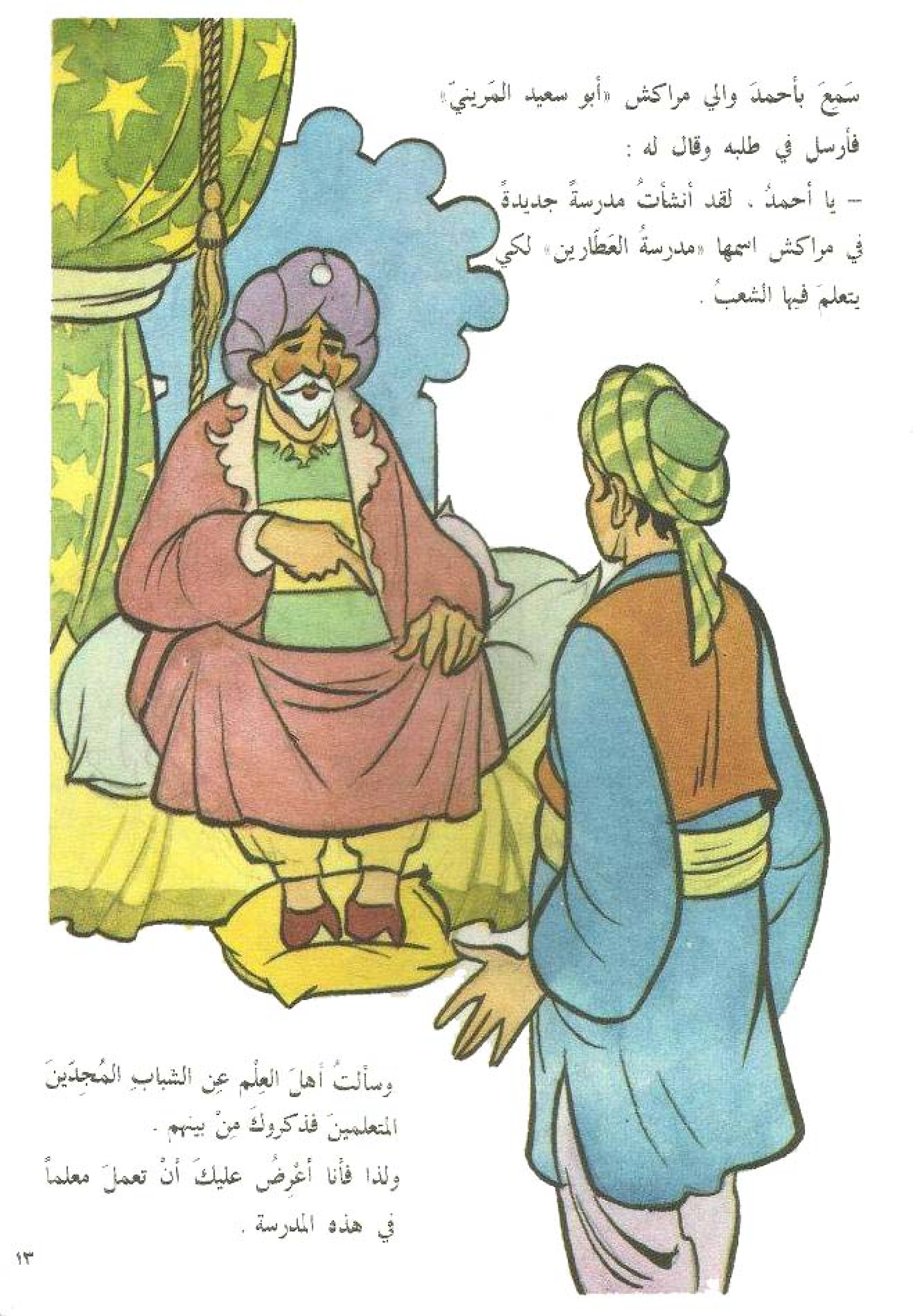
وكان يعتزّ بهذا اللقبِ أيّما اعتزاز . لأنه آمنَ مِنَ البدايةِ أنّ عمليةَ «البناء» لا تكونُ مفيدةً في بناءِ الجدرانِ والأبنيةِ حسب ، وإنما تكون كذلك ذاتَ فائدةٍ كبرى عندما نُمارسها في بناءِ الانسانِ والأوطان .



كانَ أحمدُ يغدو في الصباحِ الباكرِ لمُساعدةِ أبيه في جَبْلِ الطينِ ومناولةِ اللبناتِ ، ثم يُسرِعُ بعد ذلك إلى حضورِ حَلَقاتِ العلمِ ، والمواظبةِ على الدروس .

وظَلَّ على هذا المنوالِ ، حتى كَبُرَ وغدا شاباً مفتولَ العضلات ، راسخاً في العلمِ بعد أن خَرَّجه معلموه وشهدوا له بسَعَةِ العلمِ وحُسْنِ الخُلُق .





سَمِعَ بأحمدَ والي مراكش «أبو سعيد المَرينيّ» فأرسل في طلبه وقال له :

– يا أحمدُ ، لقد أنشأتُ مدرسةً جديدةً في مراكش اسمها «مدرسةُ العطّارين» لكي يتعلمَ فيها الشعبُ .

وسألتُ أهلَ العِلْمِ عن الشبابِ المُجدّين المتعلمين فذكروكَ مِنْ بينهم .

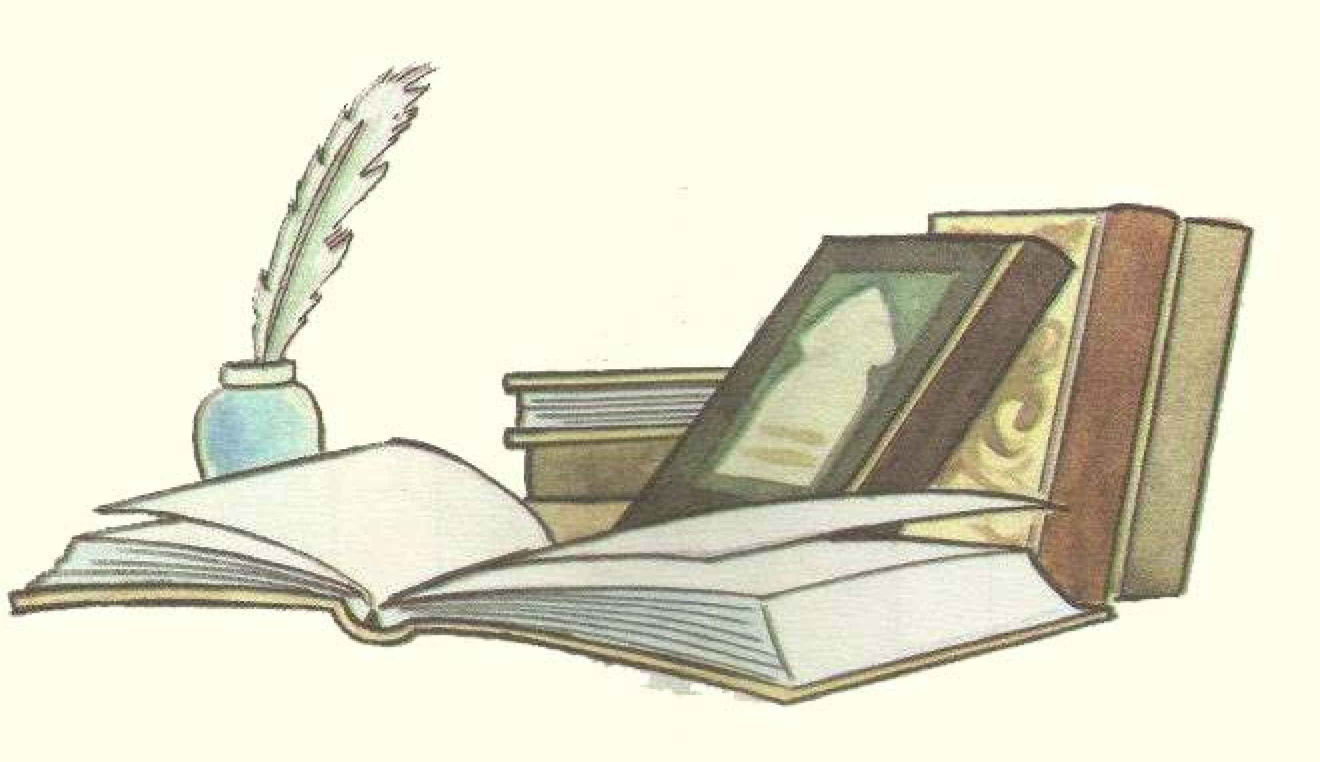
ولذا فأنا أعرِضُ عليكَ أنْ تعملَ معلماً في هذه المدرسة .

أخذَ أحمدُ يُعلِّم الطلابَ في «مدرسة العَطَّارين» بمراكش . فنجحَ في التعليمِ نجاحاً كبيراً . وعَلَتْ منزلتهُ عند الناسِ .

ومع ذلك . لم ينقطعْ أحمدُ عن طلبِ العلم . فكان يقرأ كثيراً ويحبُّ الاطّلاعَ . حتى غدا واحداً من علماءِ المغرب العربي الكبار .

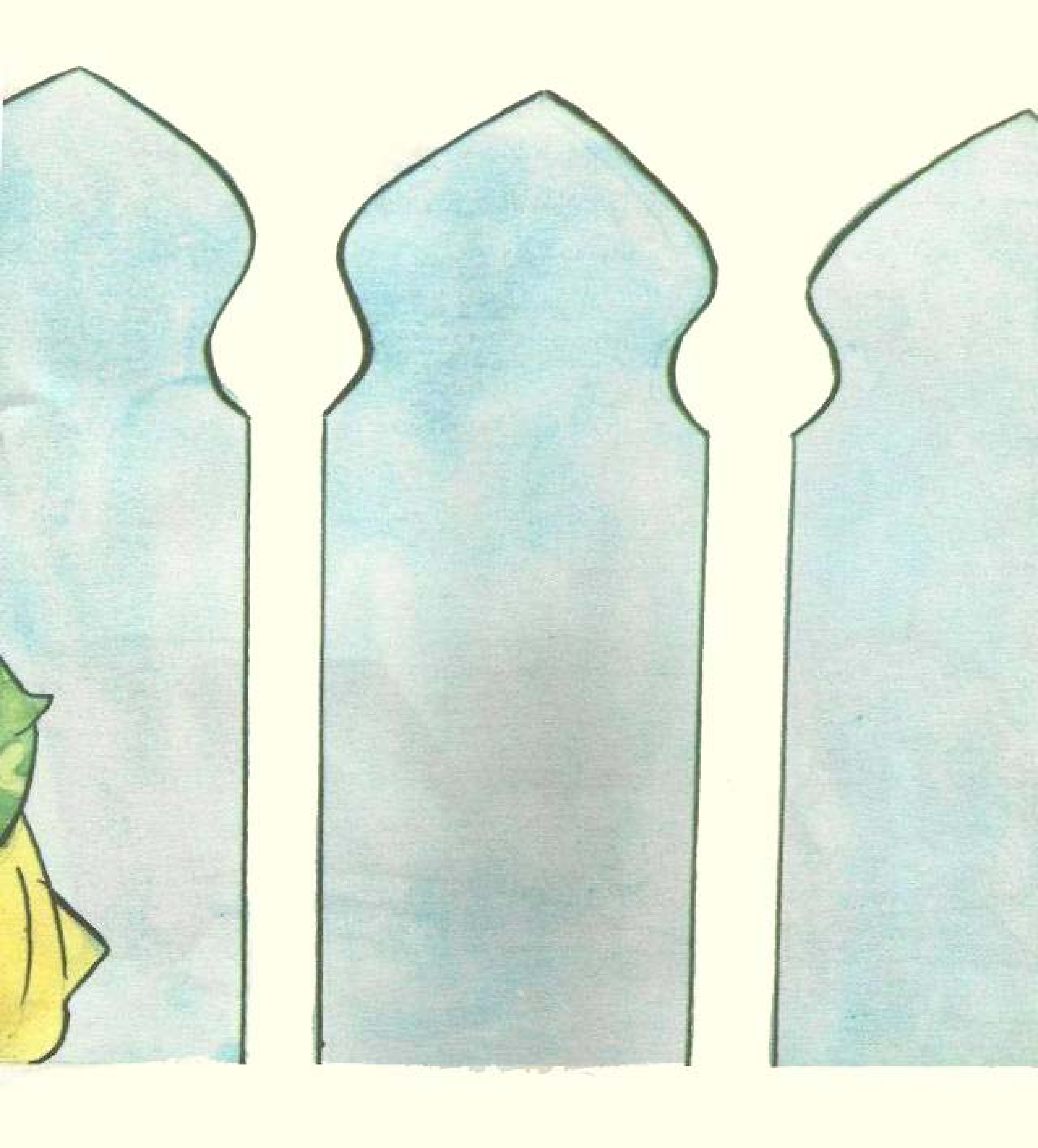


صارَ أحمدُ يؤلّفُ الكتبَ النافعةَ ، في علومٍ متعددةٍ. وتَسمّى بالعَدَدِيِّ ، نسبةً الى الأعدادِ التي يؤلفُ عنها الكتبَ في الحسابِ والهندسةِ والجَبْرِ . فصار يقال له «ابنُ البنّاءِ العَدَدِيّ» .



وعندما مرّ الزمانُ . بَقِيَتْ كتبُ ابنِ البَنّاءِ العدَدِيّ شاهداً على نبوغِه وسعَةِ علمِه . وشَهِدَ له بذلك القريبُ والبعيدُ . حتى أنّ علماءَ أوربا تَرْجَمُوا كتبَه الى لغاتِهم ليستفيدوا بما فيها من علمٍ وما تحتوي عليه مِنْ نظريات .

ومثلُ هذا كثيرٌ ، فلقد أخذَ الأوربيون عن العربِ كثيراً من العلومِ . فالعربُ هم بناةُ الحضارةِ .



وتُروى عن ابنِ البَنَّاءِ العَدَدي قصصٌ عِدَّةٌ . تَدُلُّ على سِعَةِ علمِهِ وشدّةِ ذكائه . منها : أن شاباً جاء اليه وقال له :

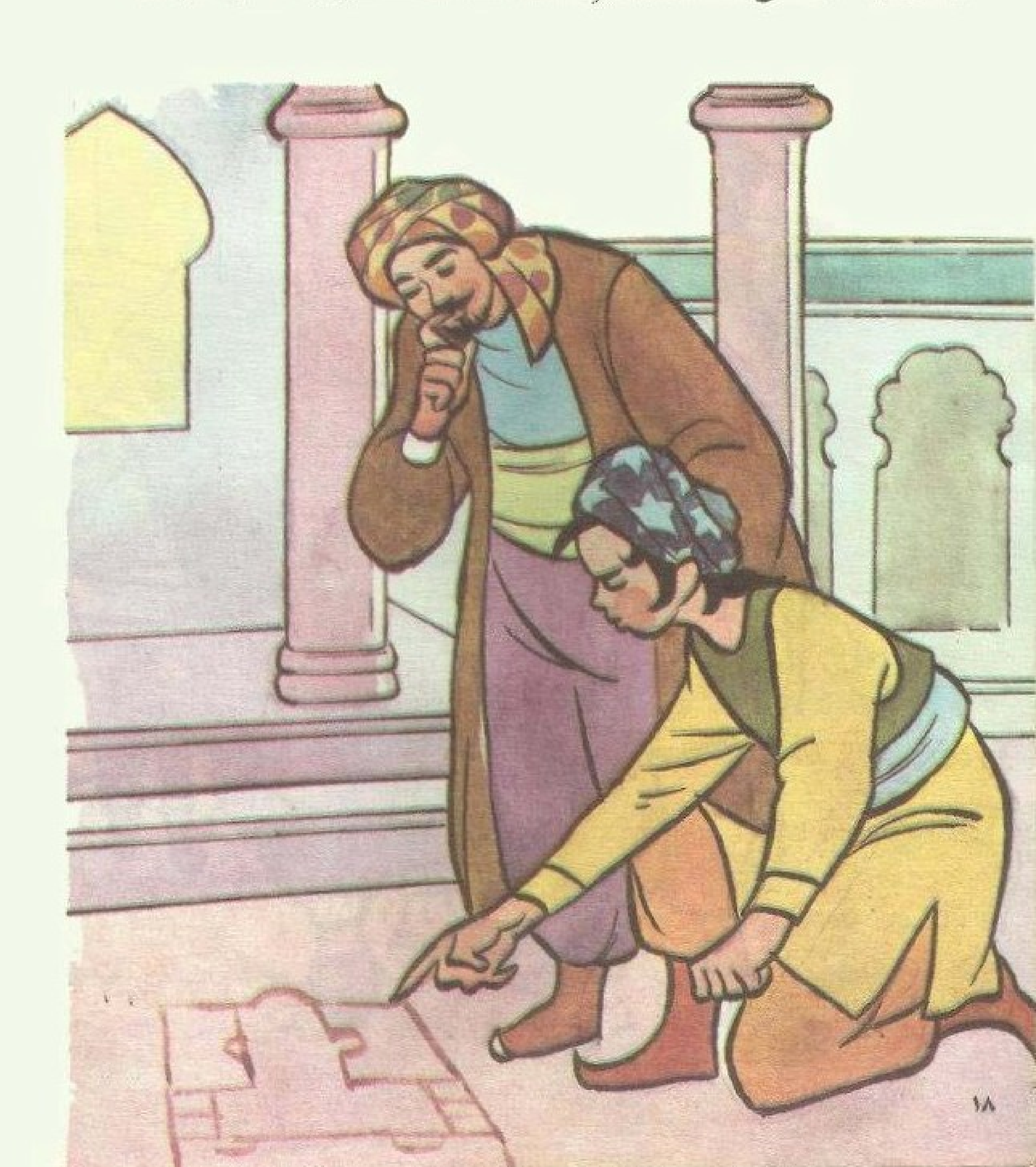
– لقد توفِّي أبي . وعنده مالٌ مدفونٌ في دارنا . ولكنه لم يُدِلَّني على المكانِ الذي خبَّأ فيه المالَ . ولا أحدَ يعرِفُ مكانَه غيرُهُ رحمه الله . فكيفَ أعرفُ مكانَ ذلك المال ؟



فكَّرَ ابنُ البنّاءِ في حلِّ هذه المشكلةِ . ثم قالَ للشاب : أُرسمْ لي باصَبعِكَ على الرملِ خريطةَ بيتِكم . ففعل الشابُّ . فقال ابنُ البناء :

– أَزِلِ الصورةَ . فأزالَها الشابُّ . ثم طلب أن يرسُمَها ثانيةً ففعل .

وأخذَ ابنُ البنّاء ينظرُ الى الخريطةِ المرسومةِ في الرملِ ، ويتأملُ مكان الحُجُراتِ ، والممراتِ ، واستطاع بذكائِهِ وحُسْنِ تقديرِهِ أَنْ يشيرَ للشابِّ إلى مكانِ مالِ أبيه .



وعندما ذهبَ الشابُ الى حيثُ أشارَ ابنُ البناء ، وحفرَ الارضَ . وجدَ مالَ أبيه مخبوءاً ، ففرِحَ فرحاً عظيماً ، وصارَ يُحدِّثُ الناسَ بذكاءِ ابنِ البناء .





الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال . . ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة : ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها